



رسوم الأطفال دالة مشكلاتهم النفسية

أ.د/ عادل كمال خضر
وكيل كلية الآداب - جامعة بنها
لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

يهتم الأطفال بالرسم منذ نعومة أظفارهم فهم يرسمون على الأرض والحائط والورق ، وإلي جانب الناحية الفنية والجمالية والإبداعية لرسم الأطفال فإن هناك دلالات نفسية لما يقومون برسمه . فهناك فرق في الدلالة بين رسم عنصر كبير ورسم نفس العنصر بحجم صغير (فروق من حيث النسب) ، وهناك فرق في الدلالة لحذف عناصر من الرسم ، أو الإكثار منها بشكل مبالغ (فروق من حيث التفاصيل ، وتسلسلها ومدى تأكيدها من حيث المحو والتظليل والحذف) ، وهناك فرق في الدلالة من حيث

رسم عنصر في موضع ما ورسم نفس العنصر في موضع آخر (فروق من حيث المنظور واتجاه عناصر الرسم وحركتها وموضعها) ، وهناك فرق في الدلالة لرسم عنصر بخط باهت ورسم نفس العنصر بخط واضح (فروق من حيث الخط ، ومدى استقامة الخط وتعرجه وانحنائه) ، وهناك فرق في الدلالة بين عنصر لا يكاد يظهر على ورقة الرسم ورسم ذات العنصر بخط يخرم الورقة (فروق من حيث الضغط) ، وهناك فرق في الدلالة بين تلوين عنصر بلون معين ، وتلوين ذات العنصر بلون آخر (فروق من حيث دلالات اللون) .. إلى آخر عناصر تحليل الرسوم التي يمكن لنا أن نبحث عن دلالتها النفسية .

ومن حيث اهتمام علماء النفس بتحليل الرسوم للتعرف على المشكلات النفسية ، فهناك أسلوبين للوصول إلى ذلك ، الأسلوب الأول يعتمد على الاختبارات النفسية المقتنة (مثل اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ، واختبار رسم الأسرة ، واختبار رسم الأسرة المتحركة ، واختبار رسم حيوان ، واختبار رسم الشخص ، وغيرها من اختبارات الرسم

الإسقاطية ..) ، والأسلوب الآخر يعتمد على تحليل الرسم الحر الذي يقوم به المفحوص (وهو يحتاج إلى أخصائي نفسي خبير في تحليل الرسوم .. متمكن من نظرية التحليل النفسي وتطبيقاتها) .

ولعل أهم الأشكال التي يهتم برسمها الأطفال هي رسم شكل الإنسان ، وقد اهتم المتخصصون بتحليل رسم الشخص للأسوياء والمرضى النفسيين والجانحين ، وسيئي التوافق ، وغيرهم .. حيث تبين من الدراسات أن لكل فئة إكلينيكية نمط عام يميز رسومهم للشخص ..

ووفقاً لماكوفر فإن ثمة ارتباط وثيق الصلة بين الشكل المرسوم وبين شخصية الفرد القائم بالرسم ، وأن الفرد لابد أن يرسم شعورياً أو لاشعورياً بناء على النسق الكلي لقيمه النفسية وصورته عن جسمه ومفهومه عن ذاته ، ذلك أن مفهوم الذات وصورة الجسم ، هما أكثر النقاط مرجعية جوهرية في أي نشاط ، وتبعاً لهذا الاستثمار للطاقة النفسية في أعضاء الجسم فإن رسم الشخص ، من خلال كونه

يتضمن إسقاط صورة الجسم ، يمدنا بأداة طبيعية لنقل التعبير عن حاجات جسم الفرد وصراعاته .

وأنه فيما يتعلق بعناصر الرسم التي تميز الأطفال سيئي التوافق في رسم شكل الإنسان " رسم الشخص " ، فقد اتضح من خلال عديد من الدراسات أن هؤلاء الأطفال يقومون برسم شكل إنساني غير مكتمل ، مائل ، ذي عيون فارغة أو بدون عيون ، كذلك يحذفون الفم والأذرع ، ويشوهون الوجه ، ويستخدمون تظليل كثيف في رسم شكل الإنسان ، ويكون ارتفاع الشكل أقل من اثنين بوصة ، وفي الغالب يضعون الشكل في أحد أركان صحيفة الرسم .

ووجدت Koppitz أن الأطفال الخجولين يميلون بدرجة كبيرة إلى رسم أشكال بالغة الصغر ، وقطع الأيدي وحذف الأنف والفم ، ورسم شكل مائل ، وحذف القدم ..

بينما وجد في العديد من الدراسات أن المراهقين الجانحين يميلون إلى رسم يد منقبضة وذراعاً مفروداً مبتعداً عن الجسم مما يدل على تمردهم ، ويظهر التعبير عن العدوان من خلال رسم

عناصر معينة لشكل الإنسان مثال ذلك : رسم خط فاصل للفم ، ظهور تفاصيل الأسنان ، رسم أصابع ذات سنابل ، رسم الأيدي منقبضة ، تأكيد فتحتي الأنف ، رسم أكتاف مربعة ، رسم أصابع القدم لشكل غير معرى . و عدم التناسق الواضح بين الأطراف ، رسم الأسنان بارزة ، رسم أذرع طويلة ، رسم الأيدي كبيرة في الحجم ورسم أعضاء التناسل .. وأيضاً التظليل ، الضغط ، وتعبيرات الوجه العدائية .. كذلك وجد أن الجانحين العدوانيين يميلون إلى رسم أكتاف مربعة ، ورسم خط فاصل للفم ، بينما يميل الجانحون الانسحابيون نحو حذف ملامح الوجه ، حذف الأذرع وتعقيم ملامح الوجه .

هذا ويميل جناح الأحداث - وخاصة المراهقين منهم - إلى رسم أشكال عارية .. ويشير England إلى أن الأطفال الجانحين يميلون إلى أن يضمنوا في رسوماتهم صوراً للأطفال خائفين من الناس الآخرين (البوليس ، السلطات ، أو المسؤولين بمكاتب الأحداث .. الخ) .

كذلك وجد أن جودة الرسم وإتقانه إنما تعبر بشكل ما عن توافق الطفل ، وفي هذا يقرر Harris أن الأطفال سيئي التوافق الاجتماعي والانفعالي يكونون أكثر فقراً نوعاً ما على اختبار الرسم من الأطفال جيدي التوافق .

ومن الجدير بالذكر أن دلالات الرسم التي عرضنا لها في هذا المقال تم أخذها من دراسات أجريت - في أغلبها - على بيئات أجنبية لها ثقافتها الخاصة ، ومن ثم يجب أخذها بحذر حين تناول رسوم الأطفال المصريين والعرب بالتفصيل ، وهذا يدعونا إلى إجراء مزيد من الدراسات التي تهتم بتحليل الرسوم في مجتمعنا المحلي لإكساب عناصر الرسم الدلالات التي تتفق مع ثقافتنا العربية، وهويتنا المصرية .

خالص تحياتي

أ.د. عادل كمال خضر

E. mail : adelkhdr@fart.bu.edu.eg